فكرة ورأي

تنشيط الحس الوطني

أكرم عبد المجيد

قبل شباط عام ٢٠٠٦ كانت بعض النشاطات السياسية تتهم بإنها ضيقة ومحدودة الانتشار وتفتقر الى الحس الوطني. أما الآن فان مسألة احلال الصفة الوطنية محل التمييز الطائفي في العملية السياسية تعد من القضايا المصيرية التي يجب وضعها في مرمى التطلع الحلمي والبصري.

الحس الوطني بالأساس هو شعور يتفرع من عاطفة الحب العامة وهو حافز يحقق عند التطبيق نسبة تامة من الكمال الوظيفي على الصعيدين السياسي والاجتماعي. هذا الحس لا يخلق من العدم ويحتاج في كل وقت الى نوع من التنشيط عن طريق الإعلام أو عن طريق المناهج التعليمية والسلوك المنضبط للسياسي والمسؤول في الدولة.

الحس الوطني في روعته يشبه قصص الأطفال التي يجب ان تروى باشباع وإثارة لتقوية الفكر وتحفيز الخيال والحث على العمل. وهو نشاط قائم بحد ذاته له وجود وكينونة وعلامة ظاهرة وليس مجرد شعار شفاف يسكب في الهواء.

الحس الوطني هو صنعة جمالية والفن هو مصنع انتاجه فالكلام الجميل والهادف يمكن ان يساعد على تنشيط الحس الوطني ويمكن للأغنية واللوحة والمقالة والإعلان التلفزيوني فعل الكثير اذا كان النص مؤثرا وينبع من العمق.

في الوطن الآن يوجد نوع من عدم الثقة بين المواطن ومنشط الحس الوطني فكل الاعلانات التلفزيونية هي صناعة غير عراقية والاماكن التي تظهر والشخصيات التي تقوم بذلك غير واقعية كما ان الفنانين الذين يصدحون الآن باغنيات عن العراق الجريح يتصنعون الوجع ويعقدون حواجبهم بالأسى بينما ملامحهم المنفوخة بالعافية تشي بفرحة الخلاص. اما مناهج التعليم فهي منقسمة بين الماضي والحاضر ولا تبلور في العقول الغضة فكرة واضحة وموحدة عن الوطن فضلا عن الخلل الكبير الذي يعاني منه النصف الرجعي من الاعلام العراقي في تحيزه وعدم فهمه لمعنى الحياد المهني البناء.

لاشك ان المليارات تنفق الآن على الحس الوطني من دون انتباه منا فالإعلانات التلفزيونية الأجنبية عن الوحدة العراقية تثير فينا النفور والسخرية والأغاني لاتشجعنا على حفظها وترديدها والمدارس تصيبنا بالكسل ولاتجبرنا على إرسال أولادنا لكي يعرفوا ما هو الوطن الأمر الذي يتطلب الانتباه بجدية إلى عملية تنشيط الحس الوطني والعمل على تأميمه من تجار الإعلام وحث الحكومة على الإنفاق عليه والبحث عن مبدعين يجيدون هذه الصناعة.

نحن بحاجة إلى سنوات من العمل على تنشيط الحس الوطني بأساليب متطورة وناجعة إلى أن نتمكن من تحويل هذا الحس إلى عنصر ثابت وأساس وحي في الضمير العراقي عندئذ سنقفز أقوى من الكناغر والأرانب نحو الرقي والتقدم.

بـــــرزان وأمـــــوال العـــــراق

زهير كاظم عبود

واسعة بدأت لملاحقة ورصد مليارات الدولارات العائدة لعائلة الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين والتي يعتقد انها وضعت في شبكة معقدة في شركات تعمل كواجهات وفي حسابات مصرفية سرية تمتد من بنما الى سويسرا والاردن، وهذه الأموال تم غسل قسم منها فيما لم يستطع أن يتم تحويل القسم الاخر حيث بقي بأسماء الشركاء .

وكان من بين الاصول العراقية، التي افلحت شركة كرول في تحديدها عام ١٩٩١، شركة واجهة تحمل اسم (مونتانا مانيجمنت)، بدت نموذجاً لعمليات شركات صدام. وعلى الرغم من انها كانت مسجلة في بنما، فانها كانت تؤدي اعمالها من سويسرا. وكانت مونتانا تمتلك حصة ٨,٤ في المائة من شركة (هاشيت فيليباتشي ميديا) الفرنسية للنشر، التي تصدر مطبوعات بينها (إيلي) و (كار اند درايفر) و (بريميير). كما انها كانت تمتلك حصة ٢,٥ في المائة في شركة (ماترا) الفرنسية التي تعمل في مجال تصنيع الكترونيات الصواريخ والدفاع.

وتبلغ قيمة الحصص العراقية في شركتي (هاشيت) و(ماترا) والتي جمدتها الحكومة الفرنسية، حوالي ٩٠ مليون دولار. وقال متحدث باسم هاشيت ان الشركة ستتعاون في تحويل حصص مونتانا الى الحكومة العراقية الجديدة ما ان تصادق الامم المتحدة على ذلك.

ووفقاً لما ذكره يوليس كرول، مؤسس الشركة المتخصصة بالتحقيقات المالية، فان معظم استثمارات صدام كانت في بنما وسويسرا وفرنسا والمانيا وقبرص وبريطانيا وايطاليا. وقال كرول ان صدام كان يعمل عبر شبكة من الشركات الاجنبية ، مضيفاً ان الاموال يمكن ان تمر عبر ثلاثة اماكن قبل ان تصل الى حساب مجهول الاسم ، وفي استقراء للايرادات العراقية من العملة الاجنبية من خلال عمليات التهريب، اعد فوسيت تقديراً معتدلاً للاموال المتيسرة لعائلة صدام، والتي قال انها تتراوح بين ٥ الى ١٠ مليارات دولار.

الأموال العراقية التي سرقت من العراقيين طيلة فترة الحكم الصدامي كبيرة وتم تعدد اساليب توزيعها وسرقتها ، وعلى المختصين في البرلمان العراقي القادم ووزارة المالية وكل الجهات المختصة متابعة هذا الجانب قانوناً وملاحقة المستفيدين منها وأعادتها الى العراق .

وعمد برزان الى المماطلة والتسويف بناء على دراسة تلقاها قبل إن يستلم ويدير تلك الأموال ، تفيد بأن الكشف عن الأموال سيؤدي به الى الأعدام وأن تنتهي تلك الثروة المسروقة ، وهي جزء من الأموال التي استطاع صدام إن يقوم بتهريبها خارج العراق ، والتي بقيت مسجلة بأسماء أشخاص وشركات ، ستكشف الأيام القادمة عن تصادم وحرب شعواء بين هذه الأسماء وبين بقايا العائلة التي تديرها اليوم ابنة الطاغية من عمان ، والتي وظفت قوافل من رجال القانون والأقتصاديين والصحافيين والمافيات لتجميع تلك الموال للأستفادة منها واعادة ترتيبها وتوظيفها ، وهو ما سيخلق لها وضعا قانونيا عصيبا

بقي برزان التكريتي مصرا على عدم كشف تلك الأسرار واماكن وأسماء وأرصدة تلك الاموال ، وتعمد على المقايضة التي لم تكن مع الطرف الأساس في هذه العملية ، فقد كان يعرف في قرارة نفسه انه يخفي هذه الحقائق ولكنه بقي مصرا على عدم كشفها حتى نهايته حيث بقيت تلك الأموال متصلة برقاب من تم تكليفه بها ، في حين انفصلت رقبته عن جسده عند اعدامه بأرادة الله وحكمته.

حصلت عليها إذاعة (أر تي أل) المسجلة في دوقية لوكسمبورغ والتي تبث بالفرنسية، فإن القصر الأول يقع على مرتفعات مدينة كان المعروفة بمهرجانها السينمائي السنوي الشهير وبفيلاتها وفنادقها الفخمة التي يرتادها مشاهير العالم خصوصا نجوم السينما والفن وبمجموعة الكازينوهات التي تحتضنها. وبحسب الإذاعة المذكورة، فإن مساحة قصر صدام في مدينة كان الواقع على تلة مشرفة على خليج كان، وفي المنطقة الراقية منها، تبلغ ٦٠٠ متر مربع. والقصر المتروك منذ عام ٢٠٠٣، مزود بمسبح وتزينه الأعمدة الرخامية البيضاء ما يعني أن قيمته الحقيقية تزيد على عشرة ملايين يورو. وقصر صدام في كان المهجور منذ سقوطه وتم تجريدة من كل مقتنياته، مجهز بغرفة نوم من الطراز القديم مطلي سريرها بالذهب وبقاعة حمام يتوسطها جاكوزي حنفياته من الذهب ما يعكس جنون العظمة الذي كان يتحلى به سكانه. ويؤكد صحافي أر تي أل أن موجودات القصر نهبت تماما على يدي الحارس العراقي القريب من صدام الذي اختفى اثره منذ مغادرته القصر عقب سقوط نظام الرئيس العراقي السابق(

وللعلم فأن قصر كان قد استضاف أفرادا من عائلة صدام ومنهم ابنه عدي ، بالأضافة الى أخوه غير الشقيق برزان التكريتي ورجال المخابرات العراقية. أما المقر الثاني لصدام الواقع في مدينة غراس المعروفة بأنها عاصمة العطور في فرنسا، فهو مهجور تماما ومر عليه الكثيرون الذين لطخوا حيطانه ودمروا موجوداته أو ما كان قد تبقى منها. ويبدو أن بلدية غراس قد ناءت تحت ثقل مطالب جيران هذه الفيلا التي يملكها صدام .

هذين القصرين مثالاً على المنتجعات والقصور والأماكن التي أشتراها الطاغية من أموال العراقيين وعلى حساب مستقبلهم ودموعهم وعرقهم لغرض أن تتمتع بها عائلته ، وليستطيع ان يسد بها جوع الروح الذي بقي يلاحقه ولم يستطع ان يملأه من أموال العراق ، قصور وفيلات وشركات وأرصدة وأموال مستثمرة جميعها بحاجة لمتابعة أمينة وبحاجة لملاحقة جدية وفاعلة .

وتحدثت المعلومات والصحف من أن برزان التكريتي هو المسؤول عن أدارة العديد من تلك الأموال خلال تعيينه سفيرا للعراق في جنيف ، حيث استغل وضعه الدبلوماسي وماتوفره له الوظيفة من غطاء في عمليات عديدة ، وأشارت صحيفة تايم الأميركية الى ان برزان لم يكشف للمحققين الذين قاموا بأستجوابه معلومات ذات قيمة قد تقود إلى معرفة أرصدة لصدام التي تقدر بمليارات الدولارات. وهو المتهم بإخفاء ثروة وأرصدة خارج العراق تقدر بعدة مليارات دولار.

وكانت مصادر مطلعة قد أكدت ان عملية عن الملاحقة والتدقيق الفاعل ، فلم تشكل لجنة من قضاة متخصصين بملاحقة تلك الأموال ، ولاشكلت لجان برلمانية لمعرفة العقارات والفلل والقصور التي سجلت باسم العائلة ، ولم تكن السلطة العراقية جادة في اعادة تلك الأموال .

وكشفت الحقائق تعاون بعض المسؤولين في المنظمة الدولية بعمليات تهريب النفط العراقي لصالح صدام في ظل الحصار المفروض ، وفي ظل عمليات النفط مقابل الغذاء والدواء ، وصارت تلك القرارات الجائرة بحق العراقيين مصدر تسويق لصدام وعائلته لتهريب القدر الممكن من ملايين الدولارات تحت شتى الذرائع والأسباب ، وبعد الأحتلال صرح مسؤول في وزارة الاقتصاد السويسرية يعلن ان الوزارة تمكنت من تحديد جزء من الودائع المجمدة في سويسرا يتراوح بين ثمانية وعشرة ملايين فرنك سويسري (٥ الى ٦،٣ مليون يورو) وتعود الى عراقيين مدرجين على لائحة سوداء سيتم تحويلها الى صندوق لاعادة اعمارالعراق.

وقال نائب وزير الاقتصاد السويسري اوتمار فيس ان السلطات السويسرية دققت لائحة اصدرها مجلس الامن الدولي في تموز عام ٢٠٠٣ وتضم اسماء ٥٥ عراقيا من الافراد وخمس شركات ومنظمات لتحديد اصحاب هذه الودائع. واضاف ان هذه الاموال سيتم تحويلها الى صندوق تنمية العراق ، ومن الودائع المجمدة أموال تعود الي المصرف المركزي العراقي السابق ومصرفي الرشيد والرافدين وشركتي الطيران والتأمين العراقيتين. ولم يوضح فيس ما اذا كانت الأموال عائدة الى هذه المؤسسات او لإفراد استخدمت المؤسسات غطاء لتحويل هذه الأموال. وأوضح فيس ان عدة ملايين من الأموال العراقية المجمدة ما زالت موجودة في حسابات في سويسرا مجمدة في إطار العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة علي بغداد في العام ,١٩٩٠

وكانت صحيفة الشرق الأوسط قد نشرت خبراً عن قصور صدام خارج العراق في عددها الصادر في ٦ أكتوبر يقول: (أكدت مصادر عراقية في باريس لـ)الشرق الأوسط (التقارير الصحافية التي أفادت بامتلاك الرئيس العراقي السابق صدام حسين وعائلته قصرين بالغي الفخامة على الشاطئ الفرنسي على البحر الابيض المتوسط المسمى الشاطئ اللازوردي. ويقع القصر الأول على مرتفعات مدينة كان المعروفة بمهرجانها السينمائي السنوي الشهير وبفللها وفنادقها الفخمة التي يرتادها مشاهير العالم وبمجموعة الكازينوهات التي تحتضنها. وتقدر قيمته بعشرة ملايين يورو. وهو ذو صالون شبيه بقاعة المرايا في قصر فرساي التاريخي الشهير الذي سكنه لويس الرابع عشر وطردت منه الثورة الفرنسية .اما القصر الثاني فيقع في مدينة غراس المعروفة بأنها عاصمة العطور في فرنسا وبحسب المعلومات التي

في عمليات شبه منتظمة دأب النظام الصدامي منذ أكثر من ربع قرن على تهريب الأموال العراقية من مليارات عوائد النفط الى خارج العراق ، وعمليات التهريب كانت منظمة تقوم بها منظمات متخصصة في تهريب الأموال ، وشبكات تجيد غسيل الأموال ، بالإضافة الى مستشارين في الأقتصاد والقانون لتنظيم وترتيب تلك العمليات .

وجاء الحصار الذي فرض على الشعب العراقي ليحقق فرصة كبيرة وليفسح المجال إمام صدام لبناء القاعدة المالية للعائلة، حيث تم توظيف شركات واشخاص بغية العمل على غسيل وتنظيم وجود تلك الأموال من خلال الاستثمارات، ومن خلال شراءالعقارات وبقيت تلك المعادلة مستمرة حيث لم تكن عائدات العراق النفطية معروفة ، فلا ميزانية ولاموارد ولاصادرات التي صادرتها العائلة في أبشع استلاب تأريخي ليس في العراق فحسب بل في العالم كله ، حيث صارت العائلة مالكة لمليارات لم تدخل الى ميزانية العراق ولاعرف بها الشعب العراقي، ولم يتم تسجيلها بأسمه.

وتعددت تلك الجهات التي تتعامل بتلك الأموال، وتنوعت الجهات التي تعمل ضمن هذه الشبكات العنكبوتية، وللذاكرة فأن عمليات القتل التي تمت لمجموعة من العاملين ضمن تلك الشبكات في فيلا بعمان كانت نتيجة محاولة من هذه المجموعة الأستيلاء على جزء صغير من تلك الأموال .

كل العائلة دون استثناء كانت تحاول إن تبني أمبراطورية مالية لها ، وكل منهم في حدود ماتم رسمه من حدود له ، غير أن صدام كان يعد العدة لمثل هذه الأيام التي حسبها ودققها ودرسها بكل تمعن ولكنه لم يكن في باله أن يغدر الغادرون ، هؤلاء الذين ساندوه وقوموه وصيروه حاكما مطلقا وتخلوا عنه في احلك فترات ضعفه ، ومع أنهم غالبا ما تخلوا عن صنيعتهم ، الا إن الرجل لم يتعظ وظن إن الأموال التي وصلت الى خارج العراق ، نقدا أو صفقات ، شركات أو مؤسسات ، عقارات أو مافيات ، جميعها لم تغن عن وقوعه في قبضة العراقيين ، فصارت تلك الأموال في ايادي الغير .

وبعد سقوط سلطة صدام وسيطرة المحتلين على العراق ، انشغلت تلك السلطات بترتيب امورها ، في حين انشغل العراقيين في خصوماتهم السياسية والطائفية ، وبقيت تلك الأموال بعيدة

البحث عن عالم افضل

د. افرام لطفي عبد الله

على عكس التعصب للنظرية او الفكرة بالباسها ثوب الدقة غير القابل للاختراق في الفيزياء الكلاسيكية فان الفيزياء المعاصرة ومنذ ان اسقطت فكرة الصرامة والدقة عن النظريات العلمية بسبب تكرار تكذيبها على مدى المسيرة العلمية قد كونت عقلية علمية تستجيب للحوار والنقاش حول مصداقية النظريات العلمية دائماً وتكون على استعداد لتكذيبها اذا توفر ما هو اصدق منها دون ان يخل ذلك بثقة العالم بنفسه في صنع الافضل ، هذه هي الفكرة التي تستقي من منهج بوبر في القابلية للتكذيب وهي الطريق الانسب في البحث عن الاشياء الافضل في كل مجال من مجالات الحياة حتى الفكر الايديولوجي.

فليس من المستحيل ان تشكل الايديولوجيات البعيدة عن دقة الارقام والاقرب من روح الحوار ان تشكل عقلية مرنة قابلة للنقد والتكذيب والتصحيح واذا لزم الامر التنازل عن دورها بدون عنف اذا ماظهر ما هو اصح منها.

واللاعنف هنا كلمة اعطاها بوبر حقها في "مقالته البحث عن عالم افضل" عندما وسم بها منهج النقد العقلي على أسس بايولوجية بمعنى ان منهج النقد العقلي غير العنيف لم يقدم جاهزا بل هو المرحلة الاخيرة من ارتقاءات التطور وقد حاول بوبر بكل سلاسة ان يمنح هذه الفكرة تفسيرات متفائلة تصلح لو وظفت في كسر التشاؤم ازاء الواقع العنيف.. ولهذا ارتأيت ان اقف عند بعض من ارشاداتها.

بدءاً يطرح بوبر في مقالته هذه مشكلة مهمة وهي البحث عن عالم افضل وقد جعلها –أي المشكلة –القاسم المشترك بين كل الكائنات الحية من ابسطها الى اعقدها وهي نظرية تتعلق بالتطور البايولوجي ابتداءاً بالعالمين الاول والثاني وصولا الى العالم الثالث عالمنا المعاصر، عالم التطور الثقافي وهو ما يهمنا.

ولعل من اهم نتائج ابتكارات العالم الثالث هو ايجاد العقلية المرنة التي تكونت بفعل اول ابتكار وهو اللغة البشرية التي ترتب عليها ابتكار النقد وابتكار الاختيار الواعي او الانتخاب الواعي بدل الانتخاب الطبيعي الداروني.

ولعل من اهم اسباب امتلاك هذه الفكرة لرؤية متفائلة هو ان فهمها للانتخاب الواعي قائم على اساس فهم جديد للحرية فهم جعلها من نتاج الانسان وليس البيئة، حيث يعتقد بوبر ان الحرية متى ما سلطت او فرضت من الخارج كانت ممارسة لضغط وبالتالي تكون قيداً لذا فهي لا توهب، وانها بحقيقتها اتية من الداخل من داخل الانسان وهنا يظهر دور الانسان الرئيسي في صنع العالم الافضل باستمرار، والاستمرارية هنا ترجع الى ان هذه الحرية هي ليست ثابتة بل انها تتوسع من خلال القدرة التي يمتلها الانسان في توسيعها كونه من خلال المنافسة انما يبحث عن امكانيات جديدة التي تجلب معها الاختيار بين قرارات بديلة وحرية اختيار اوسع وهو اختيار شامل يتعلق باساليب الحياة والوسط البيئي وربما يشمل حتى الاصدقاء وتبادل المنفعة.. الخ.

وايضا من وجهة نظر متفائلة اكتشاف مواطن جديدة تصلح حتى للمعوقين وهذا طبعا يختلف عما طرحه دارون الذي جعل الانتخاب يأتي بضغط من الخارج فيؤدي الى التخلص من الافراد الاضعف وتقليص الحرية وتقييدها مقابل الحرية التي ما تزال تتوسع بالتصحيح الازلي ابتداء بالمحاولة والخطأ في العالم الاول ومروراً بوعي الفشل والنجاح في العالم الثاني وصولا الى النقد في العالم الثالث وان لا تزال التجربة والخطأ افضل وسيلة متاحة لنا للكشف عن الافضل على حد قول بوبر.

العالم الثالث هو ملاذنا اذن في تحقيق الحوار والنقد والاستعداد في تقبل الخطأ، فالنظريات فيه بدت على استعداد لتقبل الخطأ والعلماء بدوا فخورين باكتشاف مواطن زلاتهم ومستعدين للتنازل عن معتقداتهم ولا شك هنا وبتوظيف لمقولة بوبر ان غريزة البحث عن العالم الافضل بدت تلعب بشكل واع فاصبحنا اليوم واعين في العثور على اخطائنا والتخلص منها، ذلك لان الخوف والعنف قد زالا، فكما حل الانتخاب الواعي محل الانتخاب الطبيعي للنظريات بعد ان تجاوز الانتخاب الطبيعي ذاته فان النقد غير العنيف قد حل محل النقد العنيف بعد ان تجاوز هذا الاخير ذاته وهذا بالطبع ليس حلما يوتوبيا بل هو نتيجة بايولوجية وفقا لبوبر.

فنحن اليوم نعيش مرحلة من التطور الثقافي تجعل النظرية تموت بدلا عنا بعد ان كان معتنق النظرية هو الذي يموت في الازمان الغابرة، فمنهج النقد الواعي، منهج النقد العقلي قائم على انتخاب افضل النظريات دون قتل مؤيديها أي دون عنف وهو قائم ايضا على التخلص من النظريات الخاطئة دون عنف وبهذا الشكل امكن القضاء على الصفة القاسية للانتخاب الطبيعي وبهذا الشكل ايضا نكون قد ابتكرنا خطوة مهمة في تحسين عالمنا.

هذا من جهة ومن جهة اخرى فانه من اجل البحث عن عالم افضل يحذرنا بوبر من خطورة صرامة الافكار واليوتوبيات قائلاً "ان الاعتقاد في يوتوبيا سياسية هو بالذات امر خطير" وهو قول يدلنا على خطورة ما تفرضه هكذا سياسة من ايدولوجيا تعتقد انها مثالية لا تقبل الشكل بمصداقيتها لذلك ربما تدفع بالاخرين ليس على الاقتداء بها فقط بل بالدفاع عنها باغلى ما يملكه الانسان.. الحياة.

ولهذا ينصحنا بوبر من اجل البحث عن عالم افضل ان نضع في بالنا امرين مهمين الاول ان" لانتصور باننا نستطيع ان نتنبا بنتائج خططنا وافعالنا" والثاني" يجب قبل كل شيء ان لا نضحى باية حياة بشرية الا ربما بارواحنا نحن في اسوأ الظروف فليس لنا الحق في ان نحض الاخرين او نشجعهم على التضحية بارواحهم من اجل فكرة. من اجل نظرية اقتنعنا نحن بها، فالبحث عن عالم افضل يتضمن البحث عن عالم لا يدفع فيه الاخرون التضحية بأرواحهم من اجل فكرة "كل هذا لان بوبر قد ادرك مسبقا ان القناعات المتصلبة لفكرة ما ربما تكون من دون مبرر معقول وربما بسبب الجهل، والجهل هنا مرتبط بعدم القدرة على الاحاطة بالتبعات التي ستستجد مستقبلاً للفكرة ومن ثم ليس هناك فكرة متقنة الدقة وان أي فكرة او نظرية لا بد ان تكون معرضة للنقد والتكذيب..

والان لو اعتبرنا الشروط المنهجية المتفائلة السابقة مقياسا لفكرنا هل سنبدأ خطوة بالبحث عن العالم الافضل الخالي من العنف والخالي من الافكار العنيفة التي تهدر دم من يخالفها ويكذبها؟

في جمعية آشور بانيبال الثقافية

ورشة عمل حول الصراع الطائفي وحقوق الاقليات في العراق

بغداد / جمال كريم

بحضور عضوي مجلس النواب د.باسم شريف والاستاذ يونادم كنا وعدد من المثقفين وممثلي مؤسسات المجتمع المدني، أقامت جمعية آشور بانيبيال الثقافية بدعم من منظمة" Alterantives" الكندية، ورشة عمل حول الصراع الطائفي وحقوق الاقليات في العراق، افتتحت الورشة بكلمة لجنان صليوا قدمت فيها نبذة عن تأسيس الجمعية وما قامت به من أنشطة و ملتقيات ثقافية وفكرية ومعرفية ثم تحدث المحامي آزادهر مزعن محور حقوق الاقليات في العراق قائلا: ان الاهتمام بحقوق الاقليات قد ازداد في الاعوام الاخيرة،نتيجة تصاعد التوترات العرقية والاثنية والدينية التي تعرض النسيج الاجتماعي والساسي للدول وسلامتها الاقليمية للخطر.

وعن تعريف الاقليات يقول المحاضر: لم يتم التوصل الى أجوبة محددة ولم يكن أي تعريف شامل مرض لمصطلح الاقلية موضع قبول لدى خبراء اللجنة الفرعية التابعة لمكتب حقوق الانسان في الامم المتحدة التي تناولت حماية الاقليات، على ان عدم وجود تعريف لم يقف حائلا أمام مزاولة أنشطة المعايير أو أنشطة الترويج وتكمن صعوبة التوصل الى تعريف مقبول في تنوع الحالات التي توجد فيها الاقليات، ويمكن تلخيص وصف الاقلية الاكثر شيوعا في استخدامه في دولة، بانه مجموعة غير مهيمنة من الافراد الذين يشاطرون خصائص قومية أو اثنية أو دينية ولغوية معينة تختلف عن خصائص غالبية السكان،كما ان التعريف الذاتي الذي حدد بأنه يشكل "ارادة أفراد المجموعات المعنية في الحفاظ على خصائصهم وقبولهم كجزء من هذه المجموعة من جانب الافراد الآخرين الى جانب بعض الشروط الموضوعية المحددة، يمكن أن يشكل خيارا قابلا للتطبيق. وبشكل عام الاقليات تتسم بهوية اثنية أو لغوية أو دينية تختلف عن غالبية السكان.

التمييز هو مصدر رئيسي من مصادر التوتر

أما فيما يخص نظام حماية الاقليات، فيذكر هرمز: ان نظام حماية الاقليات، أنشئ في ظل عصبة الامم وتمت الاستعاضة عنه في عام ١٩٤٧ بصكي ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان، على أساس حماية الحقوق والحريات الفردية للانسان وعلى أساس مبدأي عدم التمييز والمساواة وكان الرأي ان تكون هناك حاجة الى اتخاذ وضع أحكام خاصة بحقوق الاقليات، الاانه سرعان ما تجلت الحاجة الى اتخاذ تدابير أخرى لزيادة حماية الاشخاص المنتمين الى اقليات من التمييز الذي هو مصدر رئيسي من مصادر التوتر ويضر بالاقليات سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا أو اقتصاديا وتشمل سياسات التفرقة والاستبعاد والتقييد والتفضيل، وهذه السياسات تقوم على اسباب مثل العرق أو اللون أو الدين أو الاصل القومي وغاياتها تعطيل أو عرقلة الاعتراف لجميع الاشخاص على قدم وساق بجميع الحريات والحقوق للتمتع بها وممارستها...

النظم الشمولية عززت تفكك الدول

وتحدث المحامي صادق رشيد التميمي عن محور الصراع الطائفي، موضحا اسبابه ونتائجه على بنى المجتمع، ومن ثم مشيرا الى دور النظم الشمولية في تفكك الدول فهو يقول: يشير احد التقارير الدولية"رواية النساء لقصص الصراعات والحروب العرقية والحزازات بين العشائر الى اطفالهن قبل النوم هو شكل منتشر من أشكال المشاركة، كما أن السمة المميزة لعالم اليوم هو استعادة الصراعات العرقية والطائفية، طالما ينتج عنها تفكك دول كما هو الحال في عدم تواصل شراكة الجيك والسلوفاك في دولة واحدة،وكذلك تفكك يوغسلافيا السابقة، بسبب الصراعات العرقية والدينية الحادتين، وهذا ما يؤشر على اتجاه جديد في الخارطة الدولية وكذلك يعني فشل الامم المتحدة في احتواء هذه الصراعات في مهدها أو ايجاد معالجات سياسية خارج اطار حلول التفكك كحل حتمي ونهائي لمثل هذه الصراعات، كما يؤكد فشل التعدديات والاعراق التي انطوت الى عقد سياسي اجتماعي يحقق السلام والتوازن، وربما كان النظام السياسي القائم على أسس شمولية أو استبدادية قد عزز تفكك الدول التي تظم تعدديات عرقية ودينية.

وأضاف التميمي قائلا:من المؤكد أن اهم ضمانة تخلق حالة تعايش مشترك في ظل اتفاق سياسي قائم على أسس دستورية تستند الى حقوق الانسان وتعترف بثقافة هذه الطوائف في ظل نظام سياسي هو الاخر يستند الى اسس ديمقراطية.

وحتما فان الصراعات الطائفية والعرقية، تهدد وجود الاقليات كأعراق دينية أو قومية، كما حصل في العراق عندما استهدفت الكنائس المسيحية وكذلك طائفة الصابئة المندائية، عبر اعمال التهديد والقتل والتهجير، لذا فان مثل هذا الصراع لن يكون محصورا بين فئات محددة وانما سيشمل الجميع، بما فيها المكونات الاخرى، لانها عند ذلك ستكون في منطقة قتل ونفوذ واستحواذ.

وتعارض المنظمة ذاتها-الحديث مازال للتميمي- الهجمات التي تشن على المدنيين والهجمات التي تشن بلا تمييز، ودون التقيد الصارم بالقانون الدولي بما فيه القانون الانساني، واذا انتهكت القواعد فانه يجب مساءلة الاشخاص المسؤولين عن كل افعالهم، عدا ذلك، تقديم كل مرتكبي الجرائم الى العدالة وهذا يقع على عاتق السلطات العراقية، لانها جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية.

ويؤكد المحاضر التميمي: ان تقرير مختار لماني رئيس بعثة الجامعة العربية، يشير الى أن ٣٥٠٠ اسرة مسيحية قد هاجرت من بغداد الى كردستان بسبب تعرضها الى تهديدات، فضلا عن ذلك هجرة الكثير من أفراد الطائفة الصابئية، ويشير التقرير ذاته الى ان التهجير القسري لم يعد مقصورا على السنة والشيعة بل امتد ليشمل الاقليات الاخرى وهذا حتما سيقود الى احداث تغيير ديمغرافي في التركيبة الاجتماعية للسكان.

وقبل اختتام ورشة العمل، شارك عضوا مجلس النواب وعدد من الحضور بمداخلات اغنت الورشة نقاشا ومقترحات حلول الإشكاليات التي تعرض لها المحاضران بعدها تم التصويت على لائحة توصيات تم الاتفاق على رفعها الى مجلس النواب.